المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص586-599

# الأثر الديني على الحياة العامة في المغرب الأقصى في العهد العلوي (مسألة الشرف أنموذجا)

# The religious Impact on public life in morocco in the Alawi era, the issue of honor as a model

عمر قفاز *
مختبر تاريخ الجزائر
جامعة وهران 01 (الجزائر)
gueffaz.omar@edu.univ-oran1.dz

محمد بن جبور
جامعة وهران 01 (الجزائر)
bendjebourmed@gmail.com

**معلومات المقال**

**تاريخ الإرسال:**
2021/10/30
**تاريخ القبول:**
2022/01/04

**الكلمات المفتاحية:**
- ✓ السلطة العلوية
- ✓ النسب الشريف
- ✓ المكانة
- ✓ شرعنة السلطة

**الملخص:**

تعتبر مسألة الشرف من القضايا التي استحوذت على اهتمام السلطة العلوية في المغرب الأقصى؛ فأجرت عليها كل أنواع البحث والتحقيق، كون أن الدولة العلوية هي أول دولة شريفة مستقلة عن المشرق صريح بشهادة النسابة في ذلك العصر، وحضي أشراف المغرب بمكانة مرموقة على المستويين الاجتماعي والسياسي، الأمر الذي جعل الكثيرين يعملون على انتحال هذا النسب بكل الوسائل، وأمام هذا الوضع عمل حكام الأسرة العلوية منذ أول عهدهم بالمغرب على محاربة كل محاولات انتحال النسب الشريف. بالإضافة إلى الرمزية الدينية للشرف، عمل سلاطين الأسرة العلوية على استغلال هذه المسألة لأغراض سياسية خالصة، من خلال توظيف النسب الشريف في هذه القضايا، ومحاولة شرعنة سلطتها على المغرب الأقصى.

**Article info**

**Received:**
30/10/2021
**Accepted:**
04/01/2022

**Key words:**
- ✓ Upper power
- ✓ noble lineage
- ✓ status
- ✓ legitimizing power

**Abstract:**

The issue of honor is one of the issues that grabbed the attention of the alawite authority in the far Maghreb. All kinds of research and investigation were conducted on it, since the alawite state was the first honorable state independent of the east, explicitly attested by genealogy in that era. The rulers of the alawite dynasty worked since their first reign in morocco to combat all attempts to impersonate the noble lineage. In addition to the religious symbolism of honor, the sultans of the alawite dynasty worked to exploit this issue for purely political purposes, by employing the honorable lineage in these issues, and trying to legitimize their authority over the far Maghreb.

*المؤلف المرسل

**مقدمة**

احتل الشرف في المغرب الأقصى مكانة رفيعة عبر العصور، وطُرحت قضية النسب الشريف منذ وصول الإمام إدريس بن عبد الله الحسني إليه، ونجاحه في إرساء دولة مستقلة عن الخلافة في المشرق، ومن هذا المنطلق أخذت مسألة الشرف تترسخ في عقلية المجتمع المغربي بصفة عامة، وتكتسي فيه طابعا خاصا، كان له أثر كبير على مختلف المجالات السياسية والاجتماعية الثقافية، ومع تربع العلويين على هرم السلطة حضي الشرف باهتمام بارز من قبل سلاطين هذه الدولة، وظهر ذلك جليا من خلال المكانة الاجتماعية المرموقة التي حصل عليها هؤلاء من حيث الاحترام والتقدير، وكذا منح العطايا والهبات، والإعفاء من الضرائب، أو من خلال الوظيفة السياسية التي منحتها لهم السلطة المركزية **(البيعة)**[1]، واهتمام السلاطين بإنشاء مؤسسات خاصة بالأشراف على غرار نقابة الأشراف، التي كان الهدف منها حفظ الأنساب الشريفة، ومحاربة المتشرفين، والمتتبع لمسار تطور مسألة الشرف من مرحلة الاهتمام إلى مرحلة التخصص قد يفسر اهتمام العلويين بالأشراف على نحو ضيق كون أن العلويين أشراف، غير أن البحث والتعمق في القضية يكشف عن أسباب أخرى قد تكون أكثر أهمية من السابقة، كونها تتحكم في مصير سلطة كاملة، وهي الرمزية الدينية للشرف وأثرها على الوضع السياسي في المغرب، من حيث البحث عن سند ديني لإضفاء الشرعية على السلطة الزمنية، ومحاولة ربط علاقة مع العصر الذهبي للخلافة الإسلامية، والحفاظ على الوجود، ومن هذا المنطلق سيفتح المجال أمام المؤرخين والنسابة للإدلاء برأيهم في المسألة من خلال جملة من كتب الأنساب والتراجم، **فما المقصود بالشرف؟، وكيف تصدت السلطة العلوية لمحاولات انتحال النسب الشريف؟ وإلى أي حد بلغت مكانة الأشراف في الهرم السلطوي خاصة والشعبي على العموم؟ ومن هم أبرز نسابة ذلك العصر؟**

**1. تعريف الشرف**

**1.1. لغة**

الشرف من المجد، يقال: رجل شريف أي ماجد، ولا يكون الشرف والمجد إلا بالآباء يقال: رجل شريف ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف، أو الشرف علو الحسب جمعها شرفاء كأمير وأمراء وأشراف، وأضاف الجوهري: "**والشرف الشرفاء لكن الذي في اللسان أنّ شُرفا محركة بمعنى شريف، ومنه قولهم: هو مشرف قومه وكرمهم أي شريفهم وكريمهم**" [2].

**2.1. اصطلاحا**

في أول الأمر أخذ المعنى الاصطلاحي للشرف المعنى اللغوي، أي الشريف اصطلاحا يطلق على الرجل الماجد أو الكريم، غير أنه في الصدر الأول أطلق هذا اللقب على كل من ينتمي إلى آل بيت رسول الله ﷺ، وقد ذكر الإمام مسلم في خضم توضيحه لآل البيت فقال عن زيد ابن أرقم قال: حدثني يزيد ابن حبان قال: انطلقت أنا وحصين بن صبرة ومر بن سلمة إلى زيد ابن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد

خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ [3] قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوما فقال: **(أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُم ثِقْلَيْنِ أَوَلُهُمَا كِتَابَ الله تَعَالَى فِيهِ الْهُدَى وَالنُّور فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ)**، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: **(وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِرُكُمْ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي)** وقالها ثلاثا، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله عنهم [4].

يستند الشبلنجي في تحديد آل البيت على الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ**﴾ [5]، فقال: **(هذا ويشهد للقول بأنهم علي، وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ما وقع منه ﷺ حين أرادة المباهلة هو ووفد نجران، كما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة)** [6].

من خلال النظر إلى عديد التفسيرات والتأويلات يتبين أنه قد اختلف في آل بيت رسول الله ﷺ فقيل إنهم من أزواجه، وقيل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وقيل هم من يحرم عليهم الصدقة بعده من آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس [7].

بعد مجيء الإسلام أصبح التفاخر بالنسب على أساس القرابة مع رسول الله ﷺ أساسا تكون عليه الأولوية في إمامة المسلمين، وعادت التراتبية الاجتماعية لمجتمع مكة وبالخصوص قبيلة قريش، حيث اعتلى عرشها بنو هاشم على حساب بني أمية، ثم استعاد الأمويون مكانتهم بعد الخروج منتصرين من الفتنة الكبرى وقيام الدولة الأموية، ثم أزاحهم العباسيون ليستعيدوا صدارتهم السياسية والاجتماعية [8].

تباين إطلاق لقب "**شريف**" من منطقة إلى أخرى حسب الأوضاع السياسية، فمثلا بعدما تقلد ذرية الإمام الحسن الإمارة في مكة أطلقوا لقب الشريف بدل الأمير على كل من يتولى زمام السلطة، لتعم كل ذرية الحسن، أما نسل الحسين أطلق عليها لقب "**السيد**"، وباقي الفروع أطلق عليهم بنو هاشم، ومن هنا احتفظ لقب الشريف برمزيته الدينية والسياسية على مر العصور [9].

## 2. الشرف في مغرب العهد العلوي

### 1.2. نسب الأسرة العلوية

يعود نسب العلويين إلى الأشراف، ويتصل عمود نسبهم بأبي القاسم محمد الملقب بالنفس الزكية، وبالمهدي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ [10].

ورد عن الناصري في الاستقصا حول نسب الدولة العلوية قوله: "**إن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب، وسببه المتصل برسول الله ﷺ من أمتن الأسباب، وأول مؤسسيها هو السلطان محمد الشريف بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن محمد بن حسن الداخل ابن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله، بن محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة بنت رسول الله ﷺ** " [11].

يقول الشيخ أبو علي اليوسي: "**شرف السادة السجلماسيين مقطوع به، فهو بصحته كالشمس الضاحية في رابعة النهار**"، وقال احمد العلوي في الأنوار الحسنية: "**وعمود نسبه لم يزل محفوظا عدده عند نسبته موصولا نسبه فيما بينهم**" [12].

### 2.2. المكانة الاجتماعية للأشراف

لطالما كان لفظ الشريف يفيد إلى السمو والرفعة، فالشريف رجل ينحدر من أجداد ضاربين في المجد، الأمر الذي يجعله يتوق لمكانة اجتماعية سامية في المجتمع، وما دام أن المجتمع يسوده الاعتقاد بأن الكرامات والمزايا الحسنة تنتقل من الآباء لأبنائهم، فالفرق بين "**أهل الفضل**" المنتمين إلى الأصل الشريف و"**الأراذل**" غير المنحدرين من هذا الأصل باتت حقيقة اجتماعية في المغرب الأقصى يؤمن بها المجتمع رغم المساواة التي جاء بها الإسلام، وذلك نتيجة للبناء القبلي للمجتمع لإيمانه بحقيقة السلالات [13]. مع وصول العلويين إلى الحكم ازدادت مكانة الشرفاء حظوة، وترسخت محبتهم في قلوب الناس، وأحاط البلاط بعطفه ورعايته، فكانت الهبات والأموال توزع عليهم بسخاء، والظهائر تستند إليهم بالمئات، وصار جنابهم محفوظا، وحرمتهم مصونة مكرمة، وأصبح العامة يطمعون في وساطتهم، إما لإسداء الخدمات او فض النزاعات أو الإجارة من المكروه، بل إن هناك من أخذه الاعتقاد بأن من كراماتهم إشفاء المرضى ونزول الغيث [14].

تبلورت مع اعتلاء العلويين للعرش في المغرب الأقصى معالم تعظيم الشرفاء في كل الجوانب، فكانوا معفيين من أداء الضرائب، ودفع الزكاة، وأحيانا من التجنيد العسكري، غير أن حضورهم الرمزي بجانب المجاهدين أثناء المواجهات العسكرية كان إضافة معنوية للجيش، إضافة إلى كونهم من أهل الحل والعقد بجانب العلماء والأعيان، ولا تتم مراسم البيعة للسلطان بدونهم [15].

لم تتوان السلطة في الضرب بيد من حديد لكل من يتعرض للأشراف، ومن الأمثلة على ذلك ابن زيان الذي قام بالتنكيل بأشراف فاس، ومصادرة أموالهم سنة1151هـ/1738م، ما جعل السلطان المولى المستضيء يأمر أن يطاف به على دابة وهو يردد عبارة: "**هذا جزاء من يؤذي الأشراف**"، فطيف به ثم قطع رأسه وعلق على باب المحروق قرب باب أبي الجنود بفاس [16].

### 3.2. المكانة السياسية للأشراف

إن حضور الأشراف في عقد البيعة كان ضرورة لازمة، فالمولى محمد بن عبد الله كان ممن بايعه بمراكش فئة الشرفاء [17]، وكذلك المولى اليزيد بضريح المولى عبد السلام مشيش بجبل العلم، [18] والمولى سليمان بضريح ادريس الثاني بفاس، واختيار هذان المكانان لعقد مراسم البيعة دليل على مكانة هذين الوليين اللذين ينتميان إلى آل البيت لدى عامة الناس وخاصتهم آنذاك، وهو الأمر الذي يساهم في كسب التأييد للسلطانين [19].

لقد كان لجوء الجناة وأصحاب السوابق إلى الأضرحة الرئيسة في المغرب الأقصى كضريح المولى عبد السلام بن مشيش، والمولى إدريس الأول، والمولى إدريس الثاني، بمثابة اللجوء السياسي [20]، حيث تتشفع السلطة لهم، أو تتوان عن معاقبتهم داخل هذه الأضرحة نظرا لحرمتها لديهم، وأشهر من لجأ إلى ضريح المولى إدريس الأول، المولى اليزيد الذي لجأ إلى هناك ثلاث مرات سنة 1182هـ/1768م، مرتين، وسنة 1189هـ/1775م، مرة واحدة حين إعلانه الثورة على أبيه فحق عليه العقاب [21]، غير أن لجوئه مرتين إلى ضريح مؤسس أول دولة مغربية مستقلة شريفة، وشفاعة "**أشراف زرهون**" له، جعل السلطان محمد بن عبد الله يعفو عنه، وكذلك الأمر في المرة الثالثة ولنفس الأسباب صدر العفو بحقه وحق جيش العبيد الذي ساندة في الثورة [22].

### 4.2. نقابة الأشراف

كان أول ظهور لنقابة الأشراف في العصر العباسي في القرن الثالث هجري(3هـ)، بغرض تسجيل أنساب الأشراف وحفظ حقوقهم، ومن أشهر من تولى هذه النقابة في ذلك العهد الشريف الرضى الذي جمع خطب وأقوال الإمام علي في كتاب نهج البلاغة، وكان للنقيب مكانته واحترامه بين المسلمين، وفي الدولة الفاطمية تولى هذه النقابة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة 358هـ، ومن خصائص السلالة النبوية وضع نقابة خاصة بهم واختيار النقباء عليهم، ويشترط أن يكون من الشرفاء، وهذا ما يذكره الماوردي في حديثه عن النقابة: "**من أنها وضعت لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمرهم فيهم أمضى**" [23].

ويذكر القلقشندي في الموضوع نفسه: أنه قد جرت العادة أن الذي يتولى نقابة الأشراف يكون من رؤوس الأشراف، ومن أرباب الأقلام وإنما أوردته من أرباب السيوف لأن المقر الشهابي ابن فضل الله ذكر بعض دساتيره الشامية أنه يكتب لنقيب الأشراف "**الأميري**" ولا يكتب له القضائي ولو كان صاحب قلم [24].

### 5.2. الاستشراف

بدأت قضية الأشراف تبرز بشكل قوي في أواخر عهد بني مرين، ولكنها أخذت أبعادا أعمق بالموازاة مع انتشار الطرق الصوفية والزوايا، وأصبح راسخا لدى العامة أن صرحاء النسب الشريف أحق من غيرهم

بالتكريم، وأن الصالحين إذا كانوا أشرافا فهم أولى من غيرهم بالتبجيل، فإن صاروا أرباب طرق وزوايا أصبح لهم أتباع كثر، مما أدى إلى انتشار ظاهرة الاستشراف، أو انتحال النسب الشريف بطرق مختلفة، الأمر الذي دفع جملة من النسابين إلى وضع سلاسل من الكتب عن الأشراف وشجرات نسبهم الصحيح،[25] وحرص في هذا الباب سلاطين الأسرة العلوية إلى تأسيس نقابات الأشراف في كل البلاد، وأصدروا أوامر للنسابين المختصين الموثوق بهم من أهل العلم، فعمد المولى الرشيد(1075 -1084هـ/1664-1672م)، إلى تعيين النسابة الشريف أبي محمد عبد القادر بن عبد الله الشبيهي الجوطي المكناسي(ت 1688م)، وذلك في عام 1080هـ /1670م، وسار المولى إسماعيل(1084-1139هـ /1672-1727م) على نهج أخيه فأصدر أمرا للنقيب أحمد بن عبد الوهاب الشريف العلمي بإحصاء الأشراف وتسجيلهم في ديوان خاص للتمييز بين الشريف والمتشرف [26].

### 6.2. الاستناد إلى الشرف لشرعنة السلطة العلوية

إن التوظيفات السياسية التي علقت بالنسب الشريف تدل دلالة واضحة على أن أصحاب تلك الادعاءات يرغبون في البحث عن مشروعية دينية لأعمالهم السياسية التي قاموا بها، إذ بالانتساب إلى الدوحة النبوية الشريفة، يكون بمثابة اكتساب صك الاعتراف به من عامة المسلمين قبل التيارات السياسية المعارضة، أي أن النسب الشريف يبرر مواقف السياسي ويكسبه الشرعية؛ فأصحاب النسب الرفيع محصنون وثقافتهم الدينية كفيلة بمنعهم من الخطأ حسب مفهوم العامة، وهذا ما جرت عليها العادة في الصراع السياسي لدول الإسلام في العصر الوسيط، إذ نجد أن تأكيد شرعيته وأحقيته السياسية في الحكم، خاصة إذا لم يكن هناك سند شعبي داعم لتلك الدولة أو مبررات واقعية للتغيير، وهذا يقودنا إلى التفكير مباشرة في مسألة الخلافة التي من أساسيات اكتسابها النسب الشريف، كما أن اشتراط النسب الشريف للحاكمية لم يكن مطلبا سنيا بالأساس، بل كان مطلب الشيعة الذين جعلوا الإمامة من الأصول وبالتالي لا يمكن التنازل عنها لأحد من واجب الرسول ﷺ يوصي بها لأحد من آل بيته [27]، وقد ورد عن ابن خلدون في خضم حديثه عن مسألة اشتراط النسب بقوله: "**ولنتكلم الآن في حكمة اشتراط النسب ليتحقق به الصواب في هذه المذاهب فنقول: إن الأحكام الشرعية كلها لابد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتشرع لأجلها ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي ﷺ كما هو في المشهور وإن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلا لكن التبرك بها حاصلا لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلابد إذا من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيتها وإذا سبرنا وقسمنا لم نجدها إلا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب فتسكن إليه الملة وأهلها وينتظم حبل الألفة فيها وذلك أن قريشا كانوا عصبة مضر وأصلهم وأهل**

**الغلب منهم وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك...**" [28].

يستدعي خطاب الشرعنة الذي وضعه السلطان والنخب المرتبطة به شبكة من التمثلات الأسطورية والتاريخية المستمدة أساسا من الثقافة الإسلامية، والتي تعكس بعض التجارب التاريخية والثقافية التي مرت بها الأمم الإسلامية وتطلعات النخب السياسية والدينية، والمقصود بالتجارب التاريخية الدويلات الإسلامية التي شهدت تطورا كبيرا، وتتدرج هذه التمثلات في تصور قادر على التأثير بذاته على الأشخاص والأشياء، وهكذا فإن خطاب الشرعنة يهدف إلى أن يكون في نفس الوقت أداة تنظيم ودمج بحيث يستطيع أفراد النخبة وخاصة الفقهاء والعلماء أن يستوعبوه ويتقبلوه بسهولة نسبية لأنه يوافق بشكل عام ثقافتهم وتمثيلاتهم مما يسهل بين عامة الناس عن وعي أو غير وعي، حيث يبرز تأثير الدين على العقل البشري، ومن هنا كانت عملية البحث عن عمق سلالي وسيلة لإنشاء علاقة شرعنة بالزمن الذهبي للإسلام [29].

### 7.2. كتب النسابة في خدمة السلطة العلوية

#### 1.7.2. أهمية علم الأنساب

يبدو أن الاهتمام بالأنساب عند العرب قد بدأ في الظهور قبل مجيئ الإسلام، إذ كان المجتمع العربي قبليا بالدرجة الأولى، وربما سبق علم التاريخ في التدوين، ثم تطور بشكل ملحوظ في عهد الخلفاء الأوائل، خاصة حين بدأت العطاءات وتوزيع الجيوش وإسناد المناصب تأخذ بعين الاعتبار الأساس القبلي، ومن الطبيعي أن يتوج هذا الاهتمام بظهور كتب مصنفة في أنساب بعض الجماعات مثل: **النسب الكبير لأبيي اليقظان النسابة (ت90هـ/806م)، وجمهرة النسب لهشام بن محمد السائب الكلبي (ت204هـ/843م)، ونسب قريش لمصعب الزبيري (236هـ/851م)، وأنساب الأشراف لأبي الحسن البلاذري (ت279هـ/802م)،** وقد أشار ابن خلدون في مواضع كثيرة من مقدمته إلى أهمية النسب كعامل من عوامل الالتحام والقوة في الأسرة أو القبيلة التي تضطلع بمسؤولية الحكم [30].

#### 2.7.2. أشهر نسابة المغرب في العهد العلوي

تنامت مكانة الأشراف في المجتمع المغربي، وتعددت وظائفهم على المستويين الاجتماعي والسياسي، لهذا كان بديهيا أن تتعد الكتابات حولهم، وغالبا ما كانت تتناول فوائد علم الأنساب، وفضائل أهل البيت الشريف بما ورد في الكتاب والسنة والآثار، وقد اتخذت كتب الأنساب في العهد العلوي اتجاها دينيا بحيث ارتبطت بقرابة النبي ﷺ ومن ينتسب إليه سلاليا، ومن أشهر النسابة **سليمان الحوات** الذي عمل على تحرير كتاب ضابط في موضوع الأنساب الشريفة، وخصوصا أنساب القادريين الفاسيين، فكان كتاب "**السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر**"، ألفه في عهد السلاطين الثلاثة سيدي أمحمد بن عبد الله والمولى سليمان والمولى اليزيد [31] ومن أشهر النسابة في العهد العلوي:

### 1.2.7.2. عبد السلام القادري (ت1110هـ/1697م)

هو أبو محمد عبد السلام بن الطيب القادري، ولد بفاس في 10رمضان 1058هـ/20 سبتمبر 1684م اشتهر بدراسة أنساب الشرفاء المستقرين بفاس، كان له تضلع في العلوم، مواظبا على الحضور حلقات الشيخ عبد القادر الفاسي وابنيه محمد وعبد الرحمان، واليوسي وأبي محمد العربي الفشتالي وقاضي فاس الجديد أبي الفضل أحمد بن الحاج السلمي، وتخصص في علم الأنساب حتى أصبح لا يشق له غبار [32].

### 2.2.7.2. محمد المسناوي الدلائي (1136هـ/1724م)

أبو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلائي الفاسي، العلامة الكبير، أحد أركان الكلية القروية وممن نفخ فيها روح التجديد، قام بنهضة علمية صحيحة، كان راسخ القدم في العلوم العربية والفقه والحديث والتفسير والكلام، وآية في الحفظ والإتقان قد أعطي الملكية العجيبة في التدريس والعارضة القوية في الفتوى، فأصبح الحجة الذي لا ينقض قوله، ولا يكون الرجوع إلا إليه على أنه كان يتحرى الجواب في مسائل النكاح والطلاق وتورعا منه وخيفة التورط في أمر استحلال الفروج، كان عظيم الهيبة حسن السمت، بادي الوقار، كريم الأخلاق، أخذ عن عبد القادر الفاسي والحسن اليوسي، وعبد السلام القادري وابن الطيب الشرقي، من مؤلفاته **رسالة نصرة القبض والرد على من زعم عدم مشروعيته في النفل والفرض، وصرف الهمة إلى تحقيق معنى الذمة، والقول الكاشف عن حكم الإستنابة في الوظائف** وغير ذلك [33].

### 3.2.7.2. عبد الواحد بن محمد الفاسي ت 1213هـ/1798م

هو عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، كان علامة مشاركا مطلعا، وهو أول خطيب خطب بجامع الرصيف لما تم بناؤه، له تأليف في الشرفاء الصقليين الحسينيين سماه "**غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلمية في ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية**"، ونظم في الشعبة القادرية سماه "**إغاثة اللهفان وسلوة الهموم والأحزان بالقادرين عظام الشأن أولى الندى والفضل والإحسان**"، وله "**فهرسة منظومة**" [34].

### 4.2.7.2. محمد بن الصادق بن ريسون الحسني العلمي 1155-1234هـ/1742-1819م

وزير فقيه نسابة من أهل تارودينت بالمغرب انتقل منها إلى فاس وتصدر للتدريس والفتوى، وتقدم عند السلاطين إلى أن استوزره المولى سليمان بمراكش، وكان قد حج سنة 1216هـ، وأجازه كثير من العلماء وصنف في ذلك فهرسة خاصة عن شيوخه ختمها بذكر أسماء كتبه ثم بإجازة منه للمنصور أحمد الحسني بمراكش، ووضع كتابا في الأنساب سماه "**فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير محمد بن عبد الله العلوي**"، توفي في وزان [35].

### 5.2.7.2. أبو القاسم الزياني 1147هـ/1734-1735م

هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن أحمد بن أبي الحسن بن علي بن ابراهيم الزياني نسبة إلى قبيلة زيان، إحدى القبائل التي كانت تستوطن جنوبي مدينة مكناس، وكان جده يحظى بوجاهة كبيرة في قومه في

أركوب دخستان بالقرب من خنيفرة، اشتهر بمكارم الأخلاق وتضلع في العلوم، تعرف عليه المولى اسماعيل واصطحبه معه إلى مكناس، فعاش في كنفه لمدة أربعين سنة رفقة ابنه أحمد الذي زوجه السلطان بسيدة شريفة تدعى بنت العياط الحسني هي أم أبي القاسم، وما غن توفي المولى اسماعيل وبعده الجد بأسبوع انتقلت أسرته إلى في عام 1727م، وبعد ثماني سنوات ولد أبا القاسم [36].

كان الزياني يمتاز عن العلماء المعاصرين له بسمة الثقافة والصراحة، لا يتكلف التصنع في أحكامه ولا يربى بنفسه في بعض الأحيان عن الحواشي من الألفاظ في قوله، نشأ بفاس وحفظ بها القرآن واشتغل بطلب العلم بجامع القرويين وجامع الأندلس، ومدرستي الصهريج والعطارين، وأخذ عن شيوخها أحمد بن الطاهر الشرقي ومحمد بن الطيب القادري، وعبد القادر بوخريص، ومحمد بناني، وكانت له حظوة في البلاط العلوي، له "**الترجمانة الكبرى في أخبار المعمرة برا وبحرا، وتحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**" [37].

### 6.2.7.2. محمد بن الطيب القادري 1124هـ - 1712م/1187هـ - 1773م

هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسني القادري، جلس لطلب العلم حديث السن في مجالس الحضرة الفاسية أمثال أحمد السجلماسي ومحمد بن عبد السلام بناني ومحمد الكندوز، وعبد الله محمد بن قاسم جسوس، وقد أجازه كلهم كتابة وشفاهة، كان يميل إلى الزهد والتقشف والعزلة، خلف ثروة أدبية قيمة منها **التقاط الدرر، فريدة الاشتياق، الفتح والتيسير في آية التطهير**، وكتب التراجم، منها **الزهر الباسم والمعرف الناسم، اللمحة البهية العلية، في بعض فروع الشعبة الحسينية الصقلية، نشر المثاني** وغيرها [38].

**خاتمة**

إن المتأمل في العلائق بين السلطة العلوية في المغرب الأقصى وفئة الأشراف، يلاحظ منذ الوهلة الأولى ارتباطا وثيقا، حيث ينبع انتماء السلطان ورعيته من هذه الفئة من منبع واحد مشترك ألا وهو النسب الشريف، الذي يقود بصاحبه إلى المجد والسمو، الأمر الذي جعل العديد من الفئات الأخرى تتجرأ على انتحال هذا النسب بحثا عن الرفعة والمكانة المرموقة، والحظوة لدى السلطان، أو كما يطلق عليهم المتشرفة، وهؤلاء معذورون إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكانة الاجتماعية والسياسية، والامتيازات التي حصل عليها الأشراف من طرف السلطة المركزية، وحجم التقدير الشعبي لهم، الذي وصل حد التبرك بهم والتشفع بهم، واللجوء إليهم في المحن، وصولا إلى درجة الاعتقاد بالخوارق كعلاج المرضى، وإنزال الغيث، هذا عن الرمزية الدينية، أما سياسيا فقد وظف العلويون سطوتهم الدينية لشرعنة سلطتهم في المغرب الأقصى من خلال ربط أمجاد الماضي بالحاضر، من خلال استغلال الوعي واللاوعي للإنسان المغربي المجهز أصلا لتقبل السلطة الحالية بحسناتها ومساوئها، وإسكات الأصوات المعارضة قبل كل شيء، وعمل هؤلاء على تكريس مكانة الأشراف من خلال تأسيس نقابات الأشراف، وتكليف أهل العلم من ذوي المكانة العلمية، والأهلية والموثوقية برصد الأنساب وتأليف الكتب، والتصدي لمحاولات انتحال النسب الشريف، ما فتح المجال أمام جملة من العلماء من أهل الحضرة إلى البروز في علم الأنساب على غرار محمد بن الطيب القادري، وأبو القاسم الزياني وغيرهم، ممن

برعوا في هذا الصنف وتركوا أثرا كبيرا تمثل في عدد كبير من كتب التراجم والأنساب، ومنهم من كانت له الحظوة في البلاط العلوي بفضل قدرته على التأثير على السلط المتعاقبة من خلال استمالتهم والتأريخ لهم، ولنسبهم الشريف.

**ملاحق**

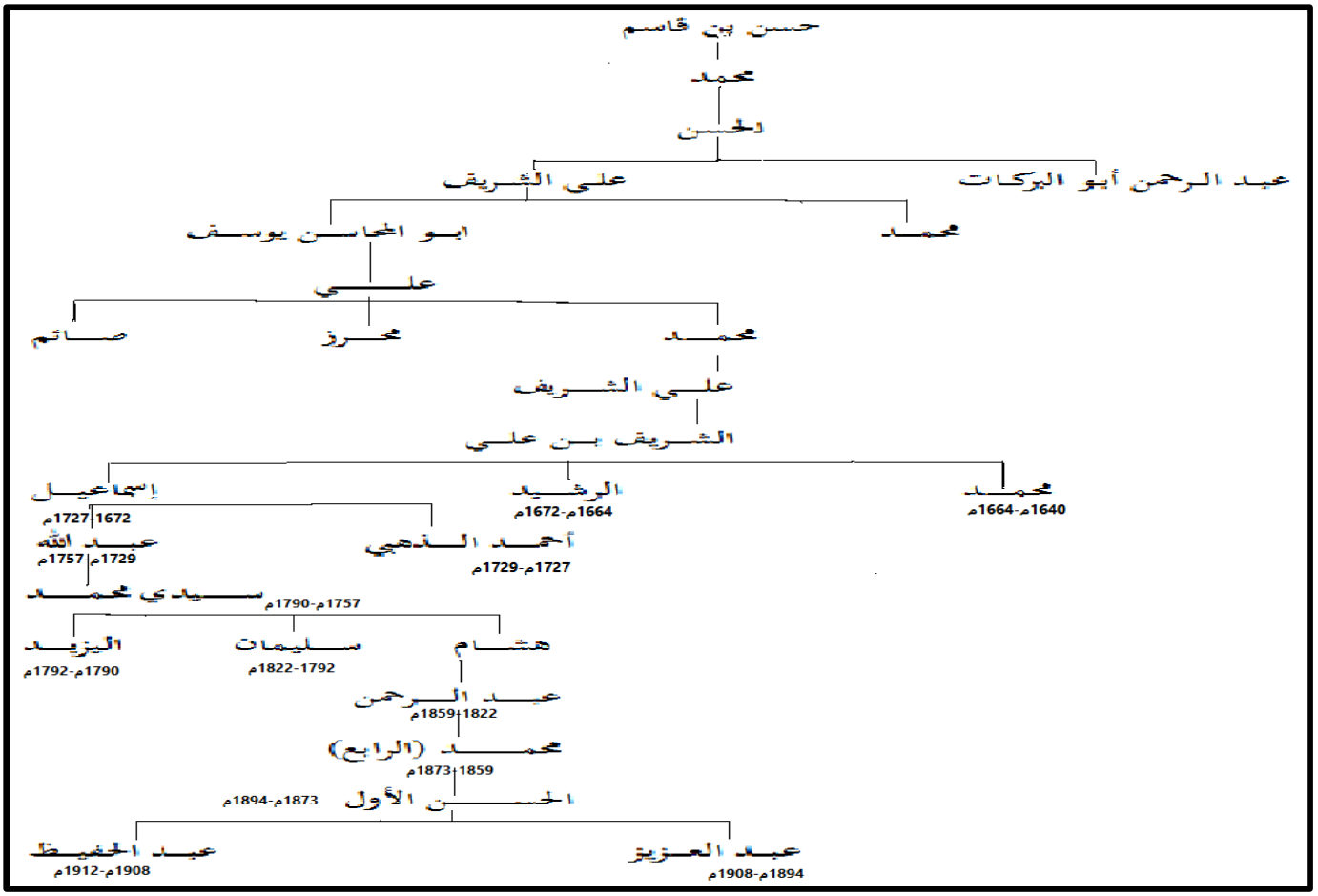


**الملحق رقم01:** شجرة نسب الأسرة العلوية بالمغرب [39].

**الملحق رقم 02:** ورقة من مخطوط شجرة نسب السلطان إسماعيل العلوي لمؤلف مجهول [40]

## الهوامش:

(1) **لغة:** البيعة من بيع يبيع بيعا ومبيعا ومبايعة، والبيعة الصفة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة، أما **اصطلاحا:** عرفها **القلقشندي** بأنها **(أن يجتمع أهل الحل والعقد ... فيعقدوا الإمامة لمن يستجمع شرطها)**، قال ابن **خلدون: (أعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة، كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يسلمه النظر في أمره وأمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك...)**، أحمد محمود، **البيعة في الإسلام، تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق**، دار الهدى، البحرين، دت، ص 21. أيضا: القلقشندي، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ج1، تحقيق عبد الستار أحمد فراح، عالم الكتب، بيروت، دت، ص 39. **أيضا:** عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص 37.

(2) أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، موسوعة لغوية حديثة، مج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص 308.

(3) لطيفة سموم، **مخطوط كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار والتعريف بذرية المختار**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007، ص ص 62-63.

(4) **صحيح مسلم**، ج4، ص 1873، رقم 2408.

(5) القرآن الكريم: **سورة آل عمران**، الآية 64.

(6) لطيفة سموم، المرجع السابق، ص 62.

(7) المرجع نفسه، 64.

(8) المرجع نفسه، ص 65.

(9) المرجع نفسه، ص 68.

(10) محمد الصغير اليفريني، **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995، ص 18. أيضا: محمد الطالب ابن الحاج السلمي، **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، ج2، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاوين أسمير، تطوان، 2004، ص ص 1-7.

(11) أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج7، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 3.

(12) نصيرة كلة، **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية**، أطروحة دكتوراه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019، ص 81.

(13) عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دت، ص 102.

(14) أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، **السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر**، تحقيق حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص 66.

(15) محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج2، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1982، ص 324.

(16) أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص ص 322-324. **أيضا**: أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاون، المصدر السابق، ص 69.

(17) أحمد بن خالد الناصري، ج8، المصدر السابق، ص ص 4.

(18) عبد الرحمان بن زيدان العلوي، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937، ص 65.

(19) أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، المصدر السابق، ص 71.

(20) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ط1، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1985، ص 435.

(21) أحمد بن خالد الناصري، ج8، المصدر السابق، ص ص 73-74.

(22) المصدر نفسه، ص ص 45-47.

(23) لطيفة سموم، المرجع السابق، ص 69.

(24) أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917، ص ص 162-163.

(25) نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 273.

(26) أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، المصدر السابق، ص ص 78-79.

(27) مفتاح صالح معيوف، **استناد مشروعية الحاكمية للنسب الشريف في بلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط**، مجلة جامعة الزيتونة، ع12، 2014، ص 327.

(28) عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 244.

(29) محمد الأمين ملين، السلطان **الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، ترجمة عبد الحق الزموري، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2013، ص ص 65-66.

(30) أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تحقيق رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008، ص ص 07-08.

(31) أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، المصدر السابق، ص ص 83-84.

(32) ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص 195.

(33) عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، دن، دب، دت، ص 286.

(34) عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، **إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع**، ج1، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 87.

(35) خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص 72.

(36) عبد القادر حليس، **أبو القاسم الزياني المغربي الرحالة المؤرخ**، مجلة دراسات وأبحاث، مج13، ع2، 2021، ص 677.

(37) ليفي بروفنصال، المصدر السابق، ص 102.

(38) أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس، ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج2، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 396.

(39) نصيرة كلة، المرجع السابق، ص 459.

(40) المرجع نفسه، ص 460.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**01-المصادر:**


- **القرآن الكريم.**

- أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تحقيق رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008.

-أبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، **السر الظاهر فيمن أحرز بفاس الشرف الباهر من أعقاب الشيخ عبد القادر**، تحقيق حسن بلحبيب، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

- أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج11، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1917.

- أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس، ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، ج2، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.

- أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج7، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

- **صحيح مسلم**، ج4.

- عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

عبد الرحمان بن زيدان العلوي، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937.

- عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ج1، دن، دب، دت.

–عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، **إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع**، ج1، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

– القلقشندي، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، ج1، تحقيق عبد الستار أحمد فراح، عالم الكتب، بيروت، دت.

– ليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977.

– محمد الصغير اليفريني، **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1995.

– محمد الطالب ابن الحاج السلمي، **الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف**، ج2، تحقيق جعفر بن الحاج السلمي، منشورات جمعية تطاوين أسمير، تطوان، 2004.

–محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، ج2، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، 1982.

**02–المراجع:**

–أحمد محمود، **البيعة في الإسلام، تاريخها وأقسامها بين النظرية والتطبيق**، دار الهدى، البحرين، دت.

– أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، موسوعة لغوية حديثة، مج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959.

–إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ط1، ج3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1985.

–عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، دت.

– محمد الأمين ملين، **السلطان الشريف الجذور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب**، ترجمة عبد الحق الزموري، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 2013.

**03–المقالات:**

–عبد القادر حليس، **أبو القاسم الزياني المغربي الرحالة المؤرخ**، مجلة دراسات وأبحاث، مج13، ع2، 2021.

– مفتاح صالح معيوف، **استناد مشروعية الحاكمية للنسب الشريف في بلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط**، مجلة جامعة الزيتونة، ع12، 2014.

**04–الرسائل والأطروحات:**

– لطيفة سموم، **مخطوط كتاب الاعتبار وجواهر الاختبار والتعريف بذرية المختار**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006–2007.

–نصيرة كلة، **المغرب الأقصى في عهد الدولة العلوية**، أطروحة دكتوراه تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018–2019.